

تهفسیری رامان له مانا و مه بهستی قورئان

(تفسیر رامان فی معانی و مقاصد القرآن)

للشیخ أحمد كاكه محمود (١٩٥٠-٢٠٠٧م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية

كتبه وأعداه: محمد عزيز إيزدي

الشيخ أحمد كاكه محمود (١٩٥٠-٢٠٠٧م)

أ- حياته^(١):

هو أحمد بن كاكه محمود^(٢) بن خدر بن علي، ولد في قرية (يالانبي)^(٣)، سنة (١٩٥٠م)، نشأ الشيخ أحمد، في رحاب أكناف عائلة ملتزمة وكريمة ومتدينة، ظهرت عليه علامات النبوغ والذكاء والنجابة منذ طفولته، ودخل المدرسة الدينية في قريته عام (١٩٥٧م)، حين كان عمره أقل من سبع سنوات، وبدأ بدراسة القرآن الكريم، ثم قرأ بعض المواد والكتب الدينية الصغيرة، في المقدمات العربية المتداولة في المدارس العلمية الدينية آنذاك، ثم تجوّل في المدارس الدينية في القرى والمدن الكردستانية، ودرس على يد المختصين البارزين وتلقّى العلوم الشرعيّة في المنطقة من الشيوخ والعلماء^(٤)، وفي سنة (١٩٦٧م) عندما أسّس المعهد الإسلامي في حلبجة، التحق الشيخ بالمعهد في السنة نفسها، وفي سنة (١٩٧١م) تخرّج منه، وبعد إتمام مراحل المعهد واظّب على الدراسة لدى الشيخ عثمان عبد العزيز^(٥)، وكان متأثراً بالغ التأثير بأفكاره، وحصل على الإجازة العلمية منه، ثم أقبل على

(١) للاطلاع على حياة المفسر أخذت المعلومات من: مقابلة: مع نجل المفسر (عرفان أحمد): من علماء كردستان العراق وكوادر الحركة الإسلامية، بتاريخ: (١٢/٩/٢٠١٤م)، بمنزله الشخصي في حلبجة، ومجلة: مهريدي ري (الرجل على طريق الحق) العدد الأول: ٢٠٠٩/١٤٣٠، والعدد الثاني: ٢٠١٠/١٤٣١، الخاصة بحياة الشيخ المفسر وجهوده وآثاره، وموقع www.ahmadkaka.org

(٢) كاكه محمود: اسم والد المفسر، مصطلح (كاكه) يُطلقه الكرد على الأكبر سناً، ويُستعمل احتراماً، وأحياناً يركب مع اسم آخر، ويصير علماً خاصاً لشخص، مثل كاكه محمود. الباحث.

(٣) يالانبي: قرية تابعة لناحية خورمال في قضاء (حلبجة)، بمحافظة السليمانية كردستان العراق، تقع على بعد ٣٥ كم من حلبجة. المحامي جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ١٦٥.

(٤) مثل الأستاذ سيد نجم الدين في قرية (تهبي سفا)، والأستاذ الملا مصطفى في قرية (هانهي دن)، والأستاذ الملا محمد بهاء الدين في مسجد عبد الله بن عمر بناحية خورمال، والشيخ خالد مفتي في حلبجة، وكانت مدارسهم في ذلك الزمان محطّ أنظار طلاب العلم، إذ كان الطلاب يرتحلون إليها ليتزوّدوا بشتى أنواع العلوم، على أيدي علمائها. للتفصيل: مجلة: مه ري، العدد الأول: ٢٠٠٩/١٤٣٠، ص ٨.

(٥) الشيخ عثمان عبد العزيز بن محمد، ولد عام (١٩٢٢م)، في قرية (بريس العليا) غرب حلبجة، في كردستان العراق، وتعلّم العلوم المتداولة في ذلك اليوم والعلوم الشرعية في خدمة العلماء المتفوقين، وكان حافظاً للقرآن الكريم و المتون في العلوم المختلفة، ومرجعاً فقهياً للمسلمين، وفي عام (١٩٨٧م)، بعد أن قامت السلطات العراقية في منطقة حلبجة بمحاربة المظاهر الإسلاميّة؛ هاجر إلى إيران، وصار مرشداً عاماً للحركة الإسلاميّة في كردستان العراق، توفي سنة (١٩٩٩م). إن الشيخ -فضلاً عن دعوته وجهاده-، ترك لنا آثاراً قيّمة من الكتب، منها: ته فسيري قورناني بيروز (تفسير القرآن الكريم)؛ وهو تفسير قيم وكامل للقرآن الكريم، ويتعابير كردية سهلة ومفهومة، وطبع سنة (١٩٩٥م) في خمسة عشر مجلداً، و قد جمع المفسر بين الرّواية والرّواية والنقل والعقل في تفسيره، واهتم بالمنهج النقلي كثيراً. الباحث في رسالة الدكتوراه (جهود العلماء الكرد في تفسير القرآن)، ص ٦٠.

التزوّد بالعلم، واشتغل بالإمامة والخطابة، وتوجيه الناس إلى الخير والرشاد، في قُرى وأرياف منطقتة، وفي سنة (١٩٧٣م) عُيّنَ إماماً وخطيباً في قضاء پنجوين، وفي سنة (١٩٧٥م) انتقل إلى (خورمال)^(١)، وفي (١٩٨٢م) إلى (سيروان)^(٢)، وبقي فيها إلى سنة (١٩٨٧م)، وفي تلك الفترة واطب على الخطابة والوعظ والدعوة بين الشباب في المساجد والمحافل الدينية، وأثر في الجيل الإسلامي الجديد فكرياً وعملياً، وكان من أقوى الشخصيات الإسلامية وأكثرها نفوذاً في عقول الشباب المثقّف، وذا تأثير بالغ في الاتجاهات والأساليب الأدبية والكتابية والخطابية، ثم تجاوز الأستاذ المفسر مرحلة الدعوة باللسان والقلم إلى مرحلة الجهاد والتضحية، حيث هاجر إلى إيران في سنة (١٩٨٧م) مع مجموعة من العلماء، والشباب، والمثقفين المتدينين، ومشايخ المنطقة والدعاة وأسْرهم^(٣).

كان الشيخ المفسر في المهجر -حينما أسّست الحركة الإسلاميّة في كردستان العراق- واحداً من المؤسّسين البارزين، وأصبح قيادياً في الحركة الإسلاميّة، وفي الانتخابات الأولى انتخب عضواً في الشورى، ثم عضواً في المكتب السياسي، وفي سنة (١٩٨٨م) رجع من إيران إلى كردستان العراق، وسكن في حلبجة، وكان إضافة إلى مسؤوليته في الحركة الإسلاميّة؛ قرّر أن يستفيد من عمره أكثر بكثير؛ فاشتغل بالتأليف والتدريس وتخريج الدعاة والعلماء، وترويج الثقافة الإسلاميّة في صفوف العلماء وطلبة العلم، وفي أوساط الشعب الكردي المسلم^(٤).

(١) خورمال: ناحية تابعة لقضاء حلبجة بحافظة السليمانية في كردستان العراق، وتقع على بعد ١٠km شمال حلبجة، ويبلغ عدد سكانها ١٠٠٠٠ نسمة، وكانت مركز (شهر زور) في عهد الغابر، وفيها كثير من شواهد أمجاد أمارتي (أردلان وبابان) الكرديتين، ويمر من وسطها نهر (زلم) مما يعطيها منظرًا خلاباً، وهي تصبح مأوى للسياح في موسم الربيع، والضيف. للتفصيل: www.wikipidya.

(٢) سيروان: ناحية تابعة لقضاء حلبجة، وتقع على بعد ٥km جنوب خورمال، ويبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة، وهي من المناطق السياحية في موسم الربيع. للتفصيل: www.wikipidya.

(٣) هاجر الشيخ إلى إيران وترك ماله ووطنه لمصالح دينية فقط، بعد أن قامت السلطات العراقية في المنطقة بحاربة الظاهرة الدّينيّة، والمظاهر الإسلاميّة ومنع دروس المساجد، والمدارس الإسلاميّة. مجلة: مه ردي ري، العدد الأول: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩، ٩.

(٤) ينظر: د. إبراهيم طاهر معروف، الشّيخ عثمان عبد العزيز ودوره في الصحوة الإسلاميّة في كردستان العراق، ٩٦. ومحمد البازياني، مستقبل الحركة الإسلاميّة في كردستان العراق، ٧٩.

إن الشيخ بعد أن صرف عمره في الدعوة والجهاد وخدمة الإسلام والمسلمين، وتقدّم كل ما تملك قرباناً في سبيل الله وإقامة المجتمع الإسلامي، لبّى نداء ربّه راضياً مرضياً، وتوفّي ضحى يوم الخميس ١٤٢٧/١/٦هـ، الموافق ٢٥/١/٢٠٠٧م، عن عمر ناهز ٥٧ عاماً^(١). جزاه الله خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته، فقد كان عالماً مفسراً، ومجاهداً غيوراً، ومن أعلام الدعوة والجهاد في كردستان، وكان يحمل هموماً دعوية وحركية وعلمية. ولقد تعرفتُ شخصياً على الشيخ في التسعينات، والتقيتُ به في لقاءات، واستفدتُ من علمه وفكره وتوصياته. ونقول فيه: شخوص وأشكال تمرُّ وتنقضي // ويفنى الجميع والمهيمن باق.

ب- آثاره وجهوده العلمية:

إن الشيخ أحمد كاكه محمود، فضلاً عن دعوته وجهاده، أقدم في ريعان شبابه^(٢) على التأليف والترجمة، وترك لنا آثاراً قيّمةً باللغة الكردية من الكتب والترجمات، الموجودة أكثرها في المكتبات، ومجموعة من المقالات والمباحث والفتاوى المنشورة في الجرائد والمجلات، وغير المنشورة، وآثاره تعتبر خير زاد لأبناء جلدته، منها:

١- ته فسيري رامان له ماناو مه به ستي قورئان (تفسير التأمل في معاني ومقاصد القرآن)، مطبوع، وهو الذي نحن بصدد دراسته.

٢- ووته ي زاناكان و باوه ر به خوا (أقوال العلماء والإيمان بالله)، مطبوع سنة (١٩٧٨م).

٣- سه ربه ستي له ئيسلامدا (الحرية في الإسلام)، مطبوع سنة (١٩٨٤م).

٤- په روه رده له ئيسلامدا (التربية في الإسلام)، مطبوع سنة (١٩٨٥م).

(١) طه ظاهر علي، جهود علماء الكرد في تفسير القرآن باللغة الكردية، ١١٠-١١١. جريدة: بزوتنهوهي ئيسلامي (الحركة الإسلامية)، العدد: ٢٤٧، ١٠ محرم ١٤٢٨هـ/٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٧م. مجلة: مهردري، العدد الأول، ٦-١٢.

(٢) بدأ الشيخ بالتأليف والترجمة في سنة (١٩٧٠م)، حينما كان إماماً وخطيباً في پنجوين، وأول أثره كان ترجمة كتابٍ باسم: (إلى الذي سألتني: أين الله ومن الذي خلقه)، إلى اللغة الكردية، وسمّاه (خوا له روانگهي زانياريه وه). عرفان أحمد كاكه محمود، مجلة: مهردري، العدد الأول، ٧٨.

- ٥- خوا په رستي له ئيسلامدا (العبادة في الإسلام)، مطبوع سنة (١٩٨٥م).
- ٦- ئاشتي له ئيسلامدا (السلام في الإسلام)، مطبوع سنة (١٩٩٢م).
- ٧- رامباري له ئيسلامدا (السياسة في الإسلام)، مطبوع سنة (٢٠٠٨م).
- ٨- ژنان و كاروباري ژنان له ئيسلامدا (النساء وشؤونهن في الإسلام)، مطبوع^(١).
- ٩- دواروژي سته مكاران له ئيسلامدا (عاقبة الظالمين في الإسلام) مخطوط.
- ١٠- ياساي زيندان له ئيسلامدا (أصول معاملة السجناء في الإسلام)، مخطوط.
- ١١- ده سته يه ك له روشنبيراني ئيسلام (مجموعة من مثقفي الإسلام)، مخطوط.
- ١٢- جيهاد له ئيسلامدا (الجهاد في الإسلام)، مخطوط؛ هذا، وله مخطوطات كثيرة موجودة في مكتبته^(٢).

ج- التعريف بتفسيره:

إن الشيخ أحمد كاكه محمود ألف تفسيراً قيماً بعنوان: (ته فسيري رمان^(٣)) له مانا ومه به ستي قورئان)، أي: تفسير التأمل في معاني ومقاصد القرآن، في مجلد واحد ضخم يبلغ عدد صفحاته تسعمائة وستة وثمانون (٩٨٦) صفحة، وذلك باللغة الكردية (اللهجة السورانية)، وصرف أعواماً كثيرة

(١) الكتاب مطبوع في ٣٦٥ صفحة، وحاول الشيخ فيه أن يُقَدِّم حقيقة الإسلام المشرقة إزاء مكانة المرأة. أحمد كاكه محمود، ژنان و كاروباري ژنان له ئيسلامدا (النساء وشؤونهن في الإسلام)، حقّقه: عرفان أحمد (نجل الشيخ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩/١٤٣٠م.

(٢) مثل: تافيردنه وه له ريگه ي خوادا (الابتلاء...)، وپرسياره هه تاهه تايي يه كان: له كويوه؟ بوكوي؟ بو چي؟ (الأسئلة الخالدة: من أين؟ ولماذا؟ وإلى أين؟)، وعه قيدهي ئيسلامي له ژير روناكي تيگه يشنتي زاناياي پيشومان (العقيدة الإسلامية على ضوء فهم سلفنا الصالح) غير كامل إذ بدأ بكتابتته قبل وفاته ولم يكمله. للتفصيل: عرفان أحمد كاكه محمود، مجلة: مهري ري، العدد الأول، ٧٨-٨١.

(٣) رمان: كلمة كردية بمعنى التأمل والتفكير في موضوع. الباحث.

من عمره لهذا التفسير، إذ بدأ به سنة (١٩٩٢م) وانتهى منه سنة (٢٠٠٥م)، واستغرق عمله أربع عشرة سنة، وطبع بعد وفاته عام (٢٠٠٧م)، ونشر في مكاتب كردستان^(١).

أشار الشيخ المفسر في مقدمة تفسيره: بأن الظروف الراهنة الشاقّة، وما يواكبها من حرمان؛ اقتضت أن يكتب هذا التفسير كلما انتهر فرصة، في الليل أو بعد صلاة الصبح، في البيت أو في المهجر^(٢)، ويقول عن باعث تأليفه للتفسير: "طلب مني مجموعة من الشباب وطلبة المعاهد العلمية أن أكتب تفسيراً مختصراً للقرآن الكريم، وما تيسّر من فهم كلام الله العزيز عليهم، وخصوصاً الشرعية منها، فأجبتهم إلى طلبهم رغبةً منّي في إظهار الحق وبيانه، وتوعيةً لأبناء شعبنا وتعرّفهم على واجبهم تجاه دينهم، ومن جانب آخر إنني لما شعرت وأحسست - في وسط التسعينات- بأن الأوضاع والأمور في كردستان تمرّ غير عادية، وأبناء شعبنا المظلوم المنكوب كانت تتنّ وتعيش عيشة غير مرضية، وابتليت بأنواع الفساد والإفساد من قبل المنظمات اللادينية والعلمانية الذين لم يألوا جهداً في إبعاد المسلمين عن دينهم القويم؛ ففي هذا الوقت المؤلم شعرت بضرورة كتابة تفسير مختصر، وبالحاجة الماسّة التي نشعر بها في أوساط الشباب الكردي، وكتبت ما بدا لي من ملحوظات في التفسير، لعلنا نستطيع أن نوضّح به الطريق أمام شعبنا الوفيّ لدينه، والله تعالى أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها المسلمين، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل"^(٣).

ذكر المؤلف في قائمة المصادر والمراجع، بأنه اعتمد في تفسيره هذا على قسم كبير من التفاسير

العربية والكردية وغيرها من المصادر المعتمدة، منها:

(١) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان، حققه عرفان أحمد كاكه محمود، طهران، نشر إحسان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٢) ويشير الشيخ في أواخر تفسير بعض السور إلى التاريخ والمكان الذي كتب فيه التفسير، فعلى سبيل المثال: يقول: "لقد تمّ تفسير سورة القصص في ٢٨/٤/١٩٩٦م؛ في مدينة مريوان كردستان الإيرانية، وتفسير سورة (ص) في ٩/٨/١٩٩٦م؛ بعد صلاة الصبح بمكتب الحركة الإسلامية في مدينة حلبجة". أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان، ٦٤٦ و ٧٣٤.

(٣) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان، المقدمة، (ج). عرفان أحمد، تفسير رامان نتيجة جهود أعوام والدي، مجلة: مهردى ري، العدد الأول، ٧٠-٧١.

- ١- تفسير القرآن العظيم، للإمام المحدث ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).
 - ٢- في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).
 - ٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
 - ٤- تفسير الطبري، للإمام المفسرين ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م).
 - ٥- تفسير روح المعاني، للشيخ محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م).
 - ٦- تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).
 - ٧- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م).
 - ٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
 - ٩- تفسير القرآن الكريم، للشيخ عثمان عبد العزيز (ت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
 - ١٠- ته فسيري نامي (التفسير النامي)، للشيخ عبد الكريم المدرّس (ت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- وكذلك أشار إلى مجموعة أخرى من التفاسير، ومصادر كثيرة من كتب السنة، ومراجع عربية وكردية^(١).

د- منهجه في التفسير:

يُعدّ تفسير الشيخ أحمد كاكه محمود (ته فسيري رامن له مانا ومه به ستي قورئان)، (تفسير التأمل في معاني ومقاصد القرآن) متميزاً في بابه، حيث أودعه علومًا نافعة ومسائل محقّقة، وفصل فيه المواضيع التي تحتاج إلى البحث والتحقيق، لا سيّما في المسائل العقديّة حسب ما ورد في المصادر المعتمدة لدى علماء المسلمين، وأبرز فيه الأهداف والمحاوّر التي تدور عليها الآيات، واتبع في الأسماء والصفات ما اتفق عليه علماء هذه الأمة في تفسيرها لهما في القرون الأولى، كما أنه

(١) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامن له مانا ومه به ستي قورئان، ٩٨٥.

شديد العناية بذكر معاني الآيات بأسلوب بديع ووجه صحيح، وعظيم الاهتمام بتقرير الأدلة وتوجيهها، وسنتحدث في المطالب التالية مسلكه في تفسيره، ومنهجه الذي نهجه فيه، بالتفصيل:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

اهتمَّ الشَّيخُ أحمد بتفسير القرآن بالقرآن، واعتنى كثيراً بهذا النوع في تفسيره؛ حيث يذكر آية تفسيراً لآية أخرى، ويأتي بجمع الآيات ذات العلاقة والمرتبطة بعضها مع بعض، حتى يكون التفسير واضحاً لدى القارئ، والأمثلة في هذا المقام كثيرة، لكن أسوق منها مثالين:

١- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١)، أشار الشيخ أحمد إلى: موضوع (المغفرة من الله والرحمة)، وأنَّ ذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني، ويقول: "المراد بالمغفرة والرحمة ههنا: الجنة، وقد حكم الله قطعاً بأن مَنْ جاهد بماله ونفسه ومات في سبيل الله؛ غَشِيَتْهُ الرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وأدخله الله الجنة وزادت درجاته فيها، مقابل ما جاهد بماله ونفسه، كما وعد الله تعالى بهذا في مواضع كثيرة من كتابه"، ثم يستشهد على ما رأى؛ بآيات كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٤)، ثم يقول: "فإنَّ هذه الآيات دليل على أن رحمة الله بإدخال المجاهدين الجنة؛ خير من حطام الدنيا وما فيها؛ ومن الزهرة الفانية الذاهبة"^(٥).

(١) آل عمران، ١٥٧.

(٢) التوبة، ١١١.

(٣) يونس، ٥٨.

(٤) الزخرف، ٣٢.

(٥) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامن له مانا ومه به ستي قورئان، ١٢٧.

٢- في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ (١)، عندما يفسر السماوات السبع الطباق التي تشير إليها الآية، يقول: " يكفي أن نعرف أن هناك سبع سماوات، وأنها طباق بمعنى أنها طبقات على أبعاد متفاوتة، ولا يمكن الجزم بمدلولها، استقاءً من نظريات الفلك؛ فهذه النظريات قابلة للتعديل والتصحيح، كلما تقدمت وسائل الرصد والكشف، ولا يجوز تعليق مدلول الآية بمثل هذه الكشوف القابلة للتعديل والتصحيح"، ولعدم الخلل والنقص في مخلوقات الله تعالى يستشهد بآيات مترادفة المعنى في مواضع أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَعَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (٤)، ثم يقول: "إن هذا الكون الرائع العجيب المنسجم؛ ينشق وينفطر قبل وقوع القيامة، ولا يبقى شيء على حاله في هذا الكون الكبير" (٥).

ثانياً: تفسير القرآن بالحديث النبوي ﷺ:

قد اهتم الشيخ المفسر في تفسيره بالسنة اهتماماً بالغاً، وحاول أن يفسر القرآن الكريم بالسنة ما وجد في ذلك حديثاً صحيحاً أو حسناً، ويلتزم غالباً بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، مشيراً إلى الكتاب والجزء والرقم فيها، وفيما يأتي مثالان من هذا المنهج:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى ﴾ (٦)، يوضح المفسر القول المعروف، بأنه يشمل القول الحسن، وطلاقة الوجه، وغيرها من الأعمال المعروفة، ويسرد أحاديث من

(١) الملك، ٣.

(٢) ق، ٦.

(٣) النمل، ٨٨.

(٤) طه، ٥٠.

(٥) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان، ٨٩٤.

(٦) البقرة، ٢٦٣.

النبي ﷺ، مثل: "الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" (١)، و"لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" (٢).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْزِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (٣) يفسر الآية ويقول: "أي أعطوهم مما أعطاكم الله من صدقة أو زكاة؛ ليكون لهم عوناً على فكاك أنفسهم" ويستشهد على ذلك بحديث: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف" (٤).

ثالثاً: الاهتمام بإيراد أسماء السور، وعدد آياتها، وفضلها:

يبدأ الشيخ أحمد تفسير كل سورة بمقدمة؛ يذكر فيها ما للسورة من أسماء، ومكية هي أو مدنية، وعدد آياتها، وترتيبها في النزول، ووجه تسميتها، وفضلها معتمداً على الروايات، وأحياناً صلتها بالسورة التي قبلها، ويبحث فيها ملخصاً عما ورد في آيات السورة كلها من الأحكام، والتشريع، والوعد والوعيد، وغيرها، ومن أمثلة هذا النوع:

(١) رواه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٣٦١هـ/٨٧٤م)، الجامع المسند الصحيح، كتاب الزكاة (١٢)، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٦)، حديث ١٠٠٩، ج ٢، ٦٩٩.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٤٥)، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٤٣)، حديث ٢٦٢٦، ج ٤، ٢٠٢٦. أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان، ٨٣.

(٣) النور، ٣٣.

(٤) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم (٨٣)، حديث ١٦٥٥، ج ٤، ١٨٤. أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان، ٥٨١.

١- يقول في أول سورة الجاثية: "هذه السورة مكية، وسبع وثلاثون آية، وهي مثل ساير السور المكية، تقرر العقيدة بالله وتوحيده، والبعث، وإثبات النبوة لسيدنا محمد ﷺ، ويمكن تجميع أهدافه في سبع نقاط، وهي: تعظيم القرآن، وأهميته للحياة الدنيوية، وعلائم واضحة لتوحيد الله عز وجل، و." (١).

٢- سورة (يس) وهي مكية، إلا الآية ٤٦ منها؛ فمدنية، وآيها ثلاث وثمانون، ونزلت بعد سورة الجن، وروى الترمذي حول فضل هذه السورة: قال النبي ﷺ: «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات.» (٢).

٣- سورة الملك مكية، وهي ثلاثون آية، ونزلت بعد الطور، وتسمى: الواقية، والمنجية، لأنها تقي وتتجي قارئها من عذاب القبر، قال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تتجيه من عذاب القبر» (٣). وكذلك تشفع يوم القيامة لقارئها، كما قال رسول الله ﷺ: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك» (٤).

رابعاً: تقطيع آيات السور:

لقد سار الشيخ في تفسيره على تقطيع كل سورة إلى مقاطع وفقرات محدّدة، حسب ترتيب الآيات في السورة، وأورد عنواناً خاصاً لكل مقطع، وذكر التناسب بين المقاطع، وفسرها بعد تقطيعها، بلغة كردية سهلة وفصيحة، نسوق بعض الأمثلة من هذا النوع:

(١) أحمد كاكه محمود، ته فسييري رaman له ماناو مه به ستي قورئان، ٧٨٩.

(٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، السنن، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل يس (٧)، الحديث (٢٨٨٧)، ج٥، ١٦٢. وقال: هذا حديث غريب. أحمد كاكه محمود، ته فسييري رaman له ماناو مه به ستي قورئان، ٧٠٨-٧٠٩.

(٣) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، السنن، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٩)، الحديث (٢٨٩٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ج٥، ١٦٤.

(٤) الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٩)، الحديث (٢٨٩١)، وقال: هذا حديث حسن، ج٥، ١٦٤. للتفصيل: أحمد كاكه محمود، ته فسييري رaman له ماناو مه به ستي قورئان، ٨٩٣.

- ١- قطع الشيخ (سورة الرحمن) إلى: تسع فقرات، الفقرة الأولى: (إن الله يُعَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ)؛ وهي: من الآية: ١ إلى ٤، الفقرة الثانية: (الشمس والقمر، والسماء والأرض كلها آيات الله تعالى)؛ الآية: ٥-١٣: ،...، الفقرة التاسعة: (إكرام الله تعالى للذين يدخلون الجنة)، الآية ٤٦-٧٨^(١).
- ٢- حدّد الشيخ (سورة النبأ)، إلى خمسة مقاطع: المقطع الأول: (دلائل قدرة الله تعالى، على إمكان البعث والنشر)؛ الآية: ١ إلى ١٦. والمقطع الثاني: (يوم الفصل بين الخلائق)؛ الآية ١٧ إلى ٢٩. والمقطع الثالث: (أحوال السعداء الأبرار)؛ الآية ٣١ إلى ٣٦. والمقطع الرابع: (لا يقدر أحدٌ أن يخاطب الله في دفع بلاء القيامة)؛ الآية ٣٧ إلى ٣٩، والمقطع الخامس: (وقوع القيامة قريب)؛ الآية ٤٠. (٢).

خامساً: العناية بقضية المرأة وحقوقها:

إن أعداء الفطرة والقيم يخططون الليل والنهار لإفساد المجتمعات والشعوب، وقد وجدوا أن المرأة خير وسيلة لذلك إن هم أفسدوها، ولذلك نراهم دائماً ينادون بتحرير المرأة، ويريدون بذلك تحريرها من القيم والأخلاق، وقد أصبح هذا الشعار (تحرير المرأة) مثيراً للشبهات حول نظرة الإسلام إلى المرأة، وإن المفسّر حاول أن يقمّ حقيقة الإسلام المشرقة إزاء مكانة المرأة، فتحدث في تفسيره عن حقوق المرأة ومكانتها واهتمام الإسلام بها، فمن أمثلة هذا النوع:

- ١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِيهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٣)، بين الميزان الدقيق المتمثل بين الرجل والمرأة، ثم ذكر بأن الله تعالى قد أعطى للمرأة من الحقوق مثل ما

(١) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رامن له مانا ومه به ستي قورئان، ٨٤٣-٨٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ٩٣٣-٩٣٦.

(٣) البقرة، ٢٢٨.

عليهن من الواجبات، وعلى الرجل أن يزن تصرفاته معها بالميزان القرآني في جميع شؤون الحياة وميادينها^(١).

٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾^(٢) أجاب عن شبهة ميراث المرأة؛ التي أوردتها خصوم الإسلام: لماذا يكون نصيب المرأة نصف نصيب الرجل؟ فيقول: "إن الرجل يتحمل تبعات لا تتحملها المرأة؛ من بذل للنفقات، ومهر الزواج، والدية التي يتحملها الرجال فقط، وغيرها؛ فلقد كرم الإسلام المرأة في نظامه، فرحمها ونظر إلى أعباء حملها ورضاعها وتربية أبنائها وتدبير منزل الزوجية وخدماتها فيه، فأعفاها من واجبات السعي لاكتساب الرزق، ولم يحملها مسؤوليات أعباء المعيشة، لا لنفسها ولا لغيرها، ليقبها متاعب الكدح خارج منزلها، وألقى كل هذه الأعباء والمسؤوليات على الرجل، دون أن يمنعها من العمل الشريف إذا هي اختارت ذلك، فالتفاوت في الميراث بين الرجل والمرأة نتيجة للتفاوت بينهما في الأعباء الاقتصادية والتكاليف المالية التي يقررها الإسلام على الرجل"^(٣).

(١) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رمان له مانا ومه به ستي قورئان، ٦٧.

(٢) النساء، ١٢.

(٣) أحمد كاكه محمود، ته فسيري رمان له مانا ومه به ستي قورئان، ١٤٥-١٤٦.